



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

تمرة رمضان العدد رقم الرابع والعشرون

- (2)..... الباب الأول العادات والتقاليد في فلسطين: الرقص الشعبي الدبكة
- (5)..... الباب الثاني تاريخ فلسطين : القدس ليست أورشليم
- (10)..... الباب الثالث زيارة لفلسطين: الجالية الإفريقية في القدس
- (13)..... الباب الرابع تناول موضوع أشجار فلسطين: العنب الخليلي
- (14)..... الباب الخامس حيوانات فلسطين: الزواحف في فلسطين
- (15)..... الباب السادس الصناعات الحرفية في فلسطين: طريقة عمل الزعتر
- (16)..... الباب السابع المأكولات الفلسطينية: جاج محشي و كفتة بالطحينية
- (17)..... الباب الثامن الحلويات الفلسطينية: البلورية
- (18)..... الباب التاسع حكايات شعبية الجمال والحمار
- (19)..... الباب العاشر الشعر وزجل الشعبي يا حلالي يا مالي
- (21)..... الباب الحادي عشر الأزياء الشعبية: ثوب الرملة
- (22)..... الباب الثاني عشر قصة من قصص الأنبياء: سليمان عليه السلام



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

الرقص الشعبي الدبكة



يحرص الفلسطينيون على توريث فلكلورهم وتراثهم الشعبي من جيل الى اخر خوفا عليه من الطمس والضياع وحفاظا على هويتهم من الاندثار . وتعتبر الدبكة الفلسطينية احدى اهم صور هذا التراث الذي يستند الى ارث فني وثقافي عميق يمتد زمنا طويلا عبر التاريخ تشتبك الايدي خلال اداءها كدليل على الوحدة والتضامن ، وتضرب الارجل بالارض دلالة على العنفوان والرجولة ترافقها اغاني تعبر عن عمق الانتماء للارض الفلسطينية التي احبها هؤلاء وفيها الترحيب بالعائد من السفر

وفيها مداعبة الطفل وفيها ذكرى الحبيب وتذكر اوصافه وجماله وخصاله وفيها الفخر والحماسة . ورغم غزو ثقافات مختلفة وفنون مختلفة عربية وعالمية للثقافة الفلسطينية بما في ذلك محاولات الاحتلال الاسرائيلي طمس الهوية الفلسطينية بكل تعبيراتها الا ان الدبكة حافظت على استمراريتها وحضورها في كل المناسبات فلا يكاد يخلو عرس فلسطيني تقريبا منها والتي غالبا ما يبادر الشبان الذين يجيدوا اداءها الى ممارستها والمهرجانات والمناسبات الوطنية والاحتفالات الخاصة.

الدبكة: رقصة فولكلورية تمارس في الاعراس الفلسطينية وتتكون فرقة الدبكة من مجموعة لا تقل عن عشر دبكة وعازف اليرغول او الشبابه والطبل. والدبكة تكون عبارة عن حركات بالارجل والضرب على الارض . يصطف الراقصون إما على شكل صف أو على شكل قوس أو دائرة. يكون الراقصون من الذكور أو الإناث، وتؤدي الرقصات إما مختلطة أو بانفصال الجنسين. يقود الرقصة أول الراقصين (**اللويح**)، وهو يحدد بشكل عام منحى الرقصة، ويقوم عادة بأداء حركات إضافية تظهر مهارته ، ونهاية صف الدبكة (**الجحشة**). والدبكة تكون عبارة عن حركات بالارجل وتتميز بالضرب على الأرض بصوت عال مترافقة بالغناء والعزف الموسيقي الفلكلورية. وتكون الدبكة عادة عدة أنواع.

الدبكة الكرادية أو الطيارة: وهي تتميز بالإيقاع السريع، فلا بد أن يكون من يزاولها يتمتع باللياقة وبحركة سريعة ويكون لديهم تجانس في الحركة مع أقرانهم.

دبكة الدلعونة: وهي ذات إيقاع متوسط، وتتشابه الدبكة السورية أو تختلف قليلاً حسب المنطقة مثل الدبكة في جبال اللاذقية أو الدبكة في السويداء أو الدبكة في الجزيرة السورية أو في البادية وأصبحت الدلعونة تُغنى بأغاني جديدة الكلمات لكن على نفس النسق مع اختلاف في الكلمات، كأن نقول مثلاً: على دلعونا ونضع أي



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

كلمات نريدها بحسب المناسبة. دبكة ظريف الطول ينتشر فيها المديح والتفتيش عن مناقب البنات الحلوة أو الفتى، أو المناقب الموجودة في البشر وهذه تستخدم للغزل في الأفراح والمناسبات الأخرى.
دبكة الدحية: وهي تنتشر عند البدو وهي خاصة بهم، وفيها تسحيجات وتصدر أصوات قد لا يفهمها الآخرون. حيث يصطف الرجال في صف واحد ويقومون بترديد بعض الجمل على نفس المنوال وفي المقابل تكون هناك امرأة مرتدية الزي البدوي وملثمة به حتى لا يراها الرجال ويقال لها (**البعير**). تقوم هذه المرأة برسم خط على الأرض مومة لهم ان لا ينبغي لاحد تجاوز هذا الخط وهو كناية عن شرف وعرض هذه المرأة ويستمر ذلك إلى ان ينصرف البعير و(**البديع**) وهو الرجل الذي يتقدم صف الرجال ويقومون بالرد عليه فيما يقول.

في فلسطين، كانت الدبكة قبل الاحتلال تأخذ طابع المناسبات، وبعد نكبة عام 1948م أخذت الدبكة شكلاً من أشكال النضال، لأن إسرائيل تحارب هذا الإرث الحضاري وتجيره لها. وهذا ما إحياء الدبكة الشعبية يأخذ شكلاً منظماً في بداية الثمانينيات، فكان في الضفة الفلسطينية العديد من التجارب كفرقة الفنون الشعبية الفلسطينية التي لا تزال حتى الآن تعمل، وفرقة سرية رام الله وفرقة مرج ابن عامر ومجموعة من الفرق التي وضعت الأسس الصحيحة للدبكة الشعبية بشكلها المنظم المعبر عن حضارة الشعب الفلسطيني وحمل هذا التراث للمحافل الدولية والعالم بمعنى إن فرقة الفنون الشعبية من الثمانينيات وحتى الآن وهذه الفرق تشتغل على عروض محلية ودولية. الدبكة هي من العادات والتقاليد الفلسطينية ويتمسك ويحافظ عليها جيل بعد جيل وكما أن الدبكات الشعبية منتشرة، وتشيع في الأقاليم الشمالية كفرقة الرمثا والجنوبية كفرقة معان والبادية الشمالية. تلعب الدبكة دوراً أساسياً في العرس الفلسطيني، والدبكة المعروفة والرائجة بكثرة في منطقة الجليل، شمال فلسطين وحتى جنوب مرج ابن عامر ووادي عارة وأجزاء من شمال الضفة الغربية هي **دبكة الدلعونا** (يذكر أنه في المناطق الوسطى والجنوبية من فلسطين تنتشر الدبكة الجوبية). تستعمل للدبكة في العرس الفلسطيني بشكل كبير آلات **المجوز البرغول الطبلية** وبشكل أقل **الشبابة**. وتقسّم الدبكة إلى عدة أقسام أساسية، مع أنها كلها تعتبر دبكة دلعونا لأن مغني الدبكة يعتمد بشكل أساسي على أغنية الدلعونا وما على وزنها كأغنية **ظريف الطول** وغيرها (مع أن كل أنواع الدبكة المعروفة في شمال فلسطين ولبنان وحواران هي نفس الدبكة ونفس الحركات الأساسية ولكن بترددات وسرعات مختلفة).

دبكة ظريف الطول: ينتشر فيها المديح والتفتيش عن مناقب البنات الحلوة أو الفتى، وهي دبكة الغزل
دبكة وحدة ونص: وهي أسرع أنواع الدبكات وتكون بمصاحبة أنغام الشبابة.
دبكة الشعراوية: تدبك عادةً على أنغام البرغول، وهي ذات إيقاع سريع، وهي الدبكة التقليدية المعروفة في بلاد الشام، هي ودبكة الدرازي، تدبك مع شبك الأيدي.
دبكة الدرازي: هي نفس حركات دبكة الشعراوية وبنفس التردد ولكن بحركات بطيئة وهادئة تدبك على أنغام المجوز، تدبك مع شبك الأيدي.
دبكة الشمالية: سميت كذلك لأن الحركة تبدأ بالرجل اليسار (الشمال) وتنتهي أيضاً باليسار، تدبك على



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

أنغام المجوز واليرغول، تتميز بحركاتها السريعة والإيقاع السريع مع أنها تبقى بنفس تردد دبكة الدرازي والشعراوية وهي بحاجة إلى لياقة بدنية عالية تتميز بأنها تدبك مع رفع الأيدي على الأكتاف.

دبكة البتوية: من نفس فصيلة الدبكة الشمالية هي ودبكة السبعوية تدبك مع رفع الأيدي على الأكتاف. تبقى بنفس تردد الدرازي والشعراوية.

دبكة السبعوية : من فصيلة الشمالية، تدبك مع رفع الأيدي على الأكتاف، سميت "سبعوية" لأنها عبارة عن سبع قرعات، تنتهي السابعة بالرجل اليمين.

دبكة العسكر : تدبك مع رفع الأيدي على الأكتاف وحركاتها تشبه حركات المشية العسكرية في بدايتها إلى أن تتطور لتصبح بنصف شمالية أو بالكرجة، تعتبر الطبلبة أداة مهمة في هذه الدبكة.

حركات معروفة أثناء الدبكة : **الشيلة** هي حركة في الدبكة تتميز بخروج الرويس أو اللويح بقفز سريع مع من خلفه بحركات متنوعة. تستعمل غالبا عند نهاية مقطع الدلعونا وخروج الدبكة من المشي إلى الدبك. الكرجة هي حركة في الدبكة تدبك عادتا أثناء المشية وغناء المطرب بشكل استثنائي، أو أثناء دبكة العسكر في أوجها.

أغاني الدبكة : تنشأ خلال الدبكة الأغاني الشعبية المشهورة كأغنية الدلعونا وظريف الطول وهي ليست أغان ثابتة بل هي على الأكثر لأزمات معروفة ومشهورة وهي من أغاني الحداء وهو نوع من أنواع الزجل، حيث يقوم المغني بغناء اللازمة وأبيات على وزن الحداء حيث يتكون كل مقطع من بيتين صدر وعجز، يبقى فيه صدر وعجز البيت الأول وصدر البيت الثاني على نفس القافية بينما يكون عجز البيت الثاني على وزن اللازمة، مثال:

اللازمة: ويلي دلعونا ويلي دلعونا راحوا الحبايب ما ودعونا

المقطع: يا أرض بلادي يا بعد روجي عنك ما أنتازل والله ما بروح

ولو قطعوني وما داوو جروجي عـ ترايبك باقي وما أرحل من هونا

وبما أن مغني الدبكة في الأعراس الشامية هم في العادة شعراء زجل، فإن مواضيع الغناء في الدبكة تبقى إرتجالية ويمكن لشاعر الزجل أن يتطرق لأي موضوع من مواضيع الحياة وأحوالها فيمكن أن يتناول شعره مواضيع الغزل والحب وحتى المواضيع الوطنية واليومية.

أزياء الدبكة : تختلف الأزياء التي يرتديها راقصو الدبكات حسب المنطقة في في الشام، وهي عبارة عن أزياء مستوحاة من التراث أو من أزياء الريف. فهي للرجال قد تكون السروال (الشروال) الفضفاض والقمصان وغطاء الرأس المصنوع من قماش الكوفية وقد تكون الدشداش والعباءة وغطاء الرأس المصنوع من قماش الكوفية (في البادية)، وللمرأة الثوب الملون أو الأسود الطويل يغطي كامل جسدها والمطرز بالخيوط الذهبية على شكل أزهار وورود ويختلف حسب المنطقة ما بين المناطق الجبلية أو البادية أو الساحل.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

القدس ليست أورشليم

المؤرخ فاضل الربيعي:



التلاعب بالتاريخ الفلسطيني القديم تسبب في مأساة شعب وأمة بدأ الربيعي كاتباً للقصة وصدر له (أيها البرج يا عذابي، 1975، القيامة 1984) وفي الرواية (عشاء المأتم، 1984، ممرات الصمت، 1991) وزاول كتابة المقالة والبحوث في الأدب والمسرح والفن، وانتهى الى التبحر في مواضيع الأسطورة والتاريخ القديم، ومن بين أعماله التي أثارت جدلاً ونقاشاً واسعاً، واستقبلت باحتفاء خاص: «الشیطان والعرش»، و«كباش المحرقة»، و«الخوذة والعمامة». كما نشر كتاباً مشتركاً مع تركي علي الربيعو «الأسطورة والسياسة». غير أن الربيعي لم ينقطع أيضاً عن البحث في التاريخي والأسطورة من كتابه «شقيقات قريش» و«أبطال بلا تاريخ» و«قصة حب في أورشليم»، وصولاً الى كتابه الضخم «فلسطين المتخيلة: أرض التوراة في اليمن القديم»، ومروراً بباقي منظومة كتبه التي لم تتوقف، ومنها «المسيح العربي» الذي أثار كثيراً من الاهتمام والجدل. في هذا الحوار مع الربيعي يقدم لنا المؤرخ إشارات وأطلاقات على مشروعه الفكري.

(المشاهد السياسي) - لندن

في البداية، أود الإشارة إلى أن هناك ازدهاراً كبيراً ملحوظاً لكتب ودراسات لأساتذة آثار وتاريخ إسرائيليين، مثل إسرائيل فنكلشتاين وشلومو ساند، تقوم بإعادة تفكيك الميثولوجيا التوراتية واليهودية، وهؤلاء، كما تعرف ويعرف القارئ، يسمون بالمؤرخين الجدد. كيف تنظر إلى مثل هذه الأبحاث، وهل يمكن أن تصب في استراتيجية بحثية عامة، تثبت الحقائق العلمية بمواجهة الوقائع الإيديولوجية والسياسية القائمة؟

سنكون صريحين ونعترف بأهمية هذه الظاهرة، على أن لا نغفل أن كل ما قام به هؤلاء يظل، برغم أهميته، خطوة صغيرة. فهم قد لا يملكون لا الجرأة ولا الوسائل العلمية لتحويلها إلى خطوة علمية كبرى على طريق تصحيح تاريخ فلسطين. والمطلوب اليوم، أن يتشكل تحالف عربي - عالمي من علماء وكتاب التاريخ الموضوعيين، وأنا أدعو إلى تشكيل مثل هذا التحالف لأغراض وأهداف محض علمية، للكشف عن الحقيقة. لقد تسبب التلاعب بالتاريخ الفلسطيني القديم في مأساة شعب وأمة، وقد آن الأوان كي يتقدم العالم كله باعتذار صريح من الشعب الفلسطيني بأنه كان موضوعاً دراسياً زائفاً، فلا التوراة ذكرت فلسطين، ولا التاريخ المكتوب يعرف أي شيء عن وجود مملكة إسرائيل القديمة على أرضها. هذه فلسطيننا العربية - الإسلامية، وهي أرض لم تقع فيها أحداث التوراة، وكل ما يقال ويزعم عن وجود علاقة بين فلسطين ونصوص التوراة هو من تلفيق التيار التوراتي، وأنا أتحدى علماء الآثار والتاريخ، من عرب وأجانب، ممن يؤمنون بمزاعم الاستشراقيين، أن يقدموا نصاً واحداً من التوراة أو من النقوش يقول إن القدس هي أورشليم، أو أن الأشوريين سبوا اليهود في فلسطين، أو أن مملكة إسرائيل القديمة تأسست فوق أرضها. إن وضع التوراة ضمن بيئته التاريخية كنص ديني ينتسب إلى ثقافة العرب الدينية القديمة، وطرائقهم في



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

السردي، سوف يكشف عن نوع التزوير وطبيعته. ولعلّ قراءة عربية جديدة، تنقّض القراءة الغربية وتزيحها، هو السبيل الوحيد لتصحيح تاريخ فلسطين والمنطقة.

التاريخ والآثار

في نقده نظرية كمال صليبي، يقول المفكر المصري سيد القمني «إن المشكلة الحقيقية التي تواجه عمله بالكامل، وباعترافه هو نفسه في مقدّمة كتابه، هي أنه لم يأخذ علم الآثار باعتباره على الاطلاق. وحين تناول بعض المدونات التاريخية القديمة كان ينتزعها من سياقات عدّة فيها ليدعم رؤيته في شموليّتها، محتجاً بأن المسح الأثري لمناطق غربي الجزيرة لم يتم بعد بشكل تام»، ألا ينطبق هذا على عملك في «فلسطين المتخيّلة» عندما تجاهلت علم الآثار؟

عندما بدأت بالعمل الشاقّ والمضني في كتابي «فلسطين المتخيّلة»، وضعت تصوّراً متكاملأ لاستخدام منهج متعدّد المحاور، ومتشابهك الوظائف، يقوم في ما يقوم على: أولاً: إعادة ترجمة النصوص العبرية. ثانياً: مقاربتها مع النص العربي من التوراة، للكشف عن جوهر المعضلة في القراءة الاستشراقية السائدة والمهيمنة على السرد التاريخي. ثالثاً: إعادة قراءة كتاب الهمداني «صفة جزيرة العرب» للبرهنة على أن هذا النص، قام بوصف مطابق وشامل للجغرافيا التي وصفها التوراة، وهو وصف يتجاوز بكثير مسألة التشابه في أسماء الأماكن، لأن الأمر يتعلّق بوجود بيئة تاريخية للنص التوراتي لا علاقة لفلسطين بها. وبالفعل، فنصوص الهمداني تكشف عن هذا الجانب وتقوم به على أكمل وجه، من دون أي حاجة من جانبي للعثور على أسماء متشابهة. رابعاً: دعم هذا التصوّر، باستخدام الشعر الجاهلي الذي تماثل بنيته بنية النصّ التوراتي، بما أنهما يقومان معاً، وبطريقتين سرديّتين مختلفتين بتقديم وصف جغرافي دقيق للأماكن والمواضع نفسها. ونظراً الى ضخامة العمل، فقد قمت بفصل الجانب المتعلّق بالمكتشفات الأثرية، ومقاربتها مع هذه النصوص. وكان عليّ، بسبب ظروف العمل ولاعتبارات تقنية، أن أضعها في جزء خاص سوف يصدر هذا العام باسم «حقيقة السبي البابلي»، وهو عمل يعتمد على إعادة قراءة النقوش والسجلات الآشورية، ووصف هيرودوت كذلك، استكمالاً لما طرحته في «فلسطين المتخيّلة». وهذا ما قادني إلى أن أقوم بفصل جزء آخر من العمل الضخم، ونشره مستقلاً في كتاب «قصّة حب في أورشليم: ترجمة جديدة لنشيد الانشاد». ومنذ أيام صدرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب. ماذا يعني ذلك؟ ببساطة، يجب أن يقرأ كتاب «فلسطين المتخيّلة» من منظور آخر، فهو جزء من مشروع ضخم يستحيل عليّ في ظروف البحث الشاقّة، والعمل البدائي، مع غياب روح العمل المشترك والمؤسسي بين المهتمّين في هذا الشأن، استكمالاً دفعة واحدة. ومع ذلك، فقد أشرت في الكتاب إلى الكثير من المواد الأثرية التي تتعلّق بالحملات المصرية التي سجّلتها التوراة، كما سجّلتها جداريات معبد الكرنك (قائمة مجدّو - نهاريا). وهو ما عدت إليه مرة أخرى في كتابي الجديد «القدس ليست أورشليم: مساهمة في تصحيح تاريخ فلسطين». لكل ذلك، لا يمكن للباحث أن يتجاهل علم الآثار، لأنه الأداة العلمية الوحيدة القادرة على حسم النقاش. وعلى الأرجح، سوف يكون كتابي القادم «حقيقة السبي البابلي» مفاجأة للقراء والمهتمّين.

مفاجأة جديدة

أين يكمن عنصر المفاجأة في هذا الكتاب الجديد من بحثك في موضوعات التوراة؟
أظنّ أن الجديد في هذا الكتاب والمفاجئ، يكمن في أن الكتاب يعيد قراءة النقوش والسجلات الآشورية لتسع



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

حملات آشورية متتابعة، سجّل التوراة منها نحو ست حملات فقط، وهي تؤكّد بشكل قاطع لا لبس فيه، أن مسرح الحروب كان الشريط الساحلي الطويل للبحر الأحمر وعمق الجزيرة العربية واليمن. وأودّ أن ألفت نظر المهتمّين بهذا العمل الى أن «فلسطين المتخيّلة» هو محاولة للبرهنة على زيف القراءة الاستشراقية للتوراة، وهذا في ظنّي أمر يجعل منه مساهمة مختلفة عن سائر المساهمات الأخرى. ومن دون شك، فإن كتاب كمال صليبي «التوراة جاءت من جزيرة العرب» يمثل فتحاً ثقافياً عظيماً في ثقافتنا المعاصرة، ولا يضيريه أنه لم يشمل هذا الجانب، أي مكتشفات علم الآثار، ولأي سبب، ذلك بأن مجرد طرح الرواية التاريخية السائدة عن فلسطين للنقاش العلمي، هو عمل يستحقّ التقدير والثناء.

عشائر المصريين

تقول في كتابك إن المصريين والآشوريين لم يشتبكوا على أرض فلسطين قط. وعليه فكيف تفسّر شواهد أركيولوجية عديدة منها الحجر الموابي الذي عثر عليه شرقي البحر الميت، ويتحدّث عن ميشع الملك الموابي وعن حروبه مع إسرائيل، وكيف تفسّر نصب رمسيس الثاني على مصبّ نهر الكلب بين بيروت وجبيل، الذي يتحدّث عن حملته الأولى على بلاد الشام، والذي يمكن اعتباره دليلاً على خط سير الحملة المصرية تلك، والذي لا يمكن أن يكون باتجاه الجزيرة العربية. وهناك اللوحة التذكارية التي أقامها تحتمس في كركميش (جرابلس الحالية)، ويحكي فيها عن انتصاراته هناك. كيف تفسّر هذه الشواهد على ضوء نظريتك اليمنية؟

دعني أقل إن هذه الشواهد القليلة والمحدودة لا تزال موضع نقاش بين العلماء، ولا يوجد رأي علمي حاسم في شأنها، فمن هو ميشع الموابي؟ وكيف قرئ نقشه؟ وهل يعني تسيير حملة مصرية صوب بلاد الشام، أن مسرح التوراة هو مسرح فلسطيني؟ هذان أمران مختلفان. لقد كان الصراع المصري - الآشوري يجري بالكامل من أجل بسط النفوذ على طرق التجارة الدولية على طول ساحل البحر الأحمر، وهذا هو جوهر الصراع بين القوتين العظميين. أما فلسطين التاريخية فلم تكن سوى قطاع صغير لا تحتل رقعته الجغرافية المحدودة صراع قوى كبرى. إن الحملات البابلية - الآشورية التسع التي قادها سرجون الأول، وشلمانصر وتجلات بلاسر وأسرحدون وسنحاريب ونبوخذ نصر إلخ.. لا تذكر على وجه الاطلاق أي موضع في فلسطين. ما أودّ إيضاحه هنا للقراء هو التالي: إن ما كرّسته القراءة الاستشراقية السائدة للتوراة من انطباعات تاريخية عن صراع بين المصريين وبني إسرائيل، وبين الآشوريين وبني إسرائيل، داخل المسرح الفلسطيني، هو ما يجب أن يخضع للبحث والنقاش. مثلاً، إن كلمة مصري في النص العبري من التوراة، تدلّ على معنيين، فهي يمكن أن تفهم من سياق النص أنها تعني الجيش المصري، لكنها في سياقات أخرى لا تدلّ عليهم؛ بل على قبائل المضريين (بنقطة من فوق) لأنها تشير إليهم بعبارة مشفحت - مصري - أي عشائر المضريين. وهو أمر يتكرّر مراراً في نصوص التوراة، وفي معرض إشارتها إلى الصراع مع قبائل عربية أخرى. ولذلك لا يبدو منطقياً أن التوراة تسمّي مصر الإقليم العربي عشائر المصريين. ومعلوم أن العبرية لا تعرف حرف الضاد وتستبدله بحرف الصاد المهمل. لقد نجم عن هذا الالتباس، أن كل الروايات التوراتية حول صراع بني إسرائيل مع ها - مصري، قرئت على أنها صراع بينهم وبين مصر البلد العربي؛ ونجم عن هذا الخطأ، أن القراءة الاستشراقية كرّست في أذهاننا انطباعات خاطئة عن مجرى التاريخ وصراعاته، بحيث صار أساتذة الجامعات اليوم يدرّسون الطلاب تاريخ هذه الحروب، ويعلمونهم خطأ أن الآشوريين أسروا ملكاً مصرياً، وأنهم أجبروا المصريين على دفع جزية سنوية، كما قتلوا ملكاً مصرياً آخر،



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

وهذا ما لا دليل عليه في السجلات الآشورية والمصرية، ولم يحدث قط في التاريخ أن دفعت مصر جزية للآشوريين، أو أنهم تمكنوا من أسر ملك مصري. ما حدث هو أن الآشوريين في حملاتهم على القبائل العربية المتمردة على ساحل البحر الأحمر، ومنها قبائل المضريين (وكنانة) وبني إسرائيل، أسروا أحد ملوك مضر (وليس مصر). وهذه المعارك بين قبائل الساحل، عك، ومُضر، والأشعريين (وهم عك والأشيريين ومضر في التوراة باستبدال العين بالهمزة وهو أمر مألوف في لهجات القبائل) سجلها الاخباريون العرب في كتبهم، وهي معارك تقليدية تجري باستمرار بين سكان المناطق الجبلية وسكان الساحل. هذا الخلط المروّع بين حروب القبائل بعضها ضد بعض، وبين صداماتها مع القوى العظمى، تسبّب في فوضى تاريخية.

بين قدس وقُدش

والأمر ذاته ينطبق على الجغرافيا، ذلك بأن السجلات الآشورية والمصرية تتحدّث عن تمرّد قبائل واعتصامها في مناطق وعرّة لا يمكن بأي صورة من الصور تخيلها في فلسطين، لأن المواضع والأماكن المذكورة، سواء في نصوص التوراة أو في النقوش، تشير إلى أنها في اليمن. المثير للاهتمام في هذا النطاق، أن الاخباريين العرب القدماء، وبشكل أخصّ ابن حبيب الذي يعتمد الطبري كثيراً على روايته، يقولون إن نبوخذ نصرّ وسنحاريب وأسرحّدون هاجموا أهل حضور في اليمن؟ وهذا ما تؤكّده روايات وهب بن منبه اليمني ونشوان بن سعيد الحميري وسواهما. والأكثر إثارة، أن ما ذكرته التوراة من أسماء أماكن دارت فيها هذه الحروب، سواء بين القبائل بعضها ضد بعض، أو بينها وبين القوتين العظميين، تتطابق كثيراً مع مثيلاتها في النقوش المصرية والآشورية، فقدس - قدس التي احتلها المصريون، هي ذاتها قدس - قدس التي احتلها الآشوريون بعد اجتياح وادي حضور (حضور في التوراة)، وهي ذاتها قدس - قدس الجبل الشاهق الذي تصفه التوراة ضمن سلسلة وديان تذكرها هذه السجلات، وهو ما لا ينطبق بأي صورة من الصور على جغرافية فلسطين. إن العودة إلى لوائح غنائم المصريين والآشوريين، ومطابقتها مع وصف الهمداني الدقيق للأماكن نفسها وللفضاء الجغرافي نفسه، بقبائله ومواضعه، ثم مقارنة هذه النصوص مع ما سجلته التوراة، سوف يكشف عن فضيحة، لأن هذه الحروب لم تقع في فلسطين. وفي هذه المعركة فرّ أحد فرسان مضر (تسميه التوراة سوء). لقد قرئت التوراة بخيال استشراقي سقيم. وإذا ما أعدنا قراءتها ضمن بيئتها التاريخية، بوصفها كتاباً دينياً - إخبارياً من كتب يهود اليمن، فإن سرد التاريخ فيها سوف يكشف عن الحقيقة التي جرى التلاعب بها. إن بعض البديهيّات ستبدو ضرورية لقراء هذا اللقاء الصحفي. ولذلك سأوضح الأمر بالنقاط التالية:

أولاً: إن اليهودية القديمة هي دين عربي. والنبى موسى - ع - ليس جنرالاً بريطانياً، كما أن داود النبي لم يكن أميراً دانماركياً، وسليمان ليس بحاراً سويدياً بكل تأكيد. هؤلاء أنبياء وملوك العرب في طفولتهم البعيدة. ولأن وحي اليهودية لم يهبط في أثينا أو روما، بل في أرض العرب، فمن المنطقي أن تكون التوراة كتاباً دينياً من كتب اليهود العرب الذين دانوا بهذا الدين. وبحسب ما ذكره الرواة والمؤرخون العرب القدماء بإجماعهم، فقد ظهرت اليهودية في اليمن. وعليه، فكل ما ورد في التوراة يجب أن يكون في هذه الحالة داخل مسرح يمني.

ثانياً: ولما كانت التوراة كتاب تعليم ديني، يتضمّن مرويّات القبائل وحروبها ومعتقداتها وأديانها وقواعد وشروط عباداتها وقصصها، فمن المنطقي أن نتعامل معها بمستويين: المستوى الأول، أنها تتضمّن المواظ



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

والتشريعات المتعلقة بالطهارة والصوم والصلاة والعبادة والحرام والحلال إلخ.. والمستوى الثاني، أنها تتضمن قصصاً ومرويات لا يمكن الجزم بالضرورة أنها ذات طابع تاريخي مؤكّد. وهذا أمر مألوف، لأن القرآن الكريم مثلاً، يروي قصص الأنبياء والمرسلين من أجل أخذ الموعظة والعبر، ولا يقول أي شيء عن الجانب التاريخي لهذه القصص والشخصيات. وهذا يعني أننا يجب أن نتعامل مع النص الديني في الجانب المتعلق بالقصص والمرويات، بوصفه نصاً دينياً لا وثيقة تاريخية، ولكن من دون أن نسقط من اعتبارنا حقيقة أنه يتضمن بعضاً من التاريخ الشفهي المنسي.

ثالثاً: إن بني إسرائيل قبيلة عربية قديمة بائدة، واليهودية دين، أي إن هذا الدين ارتبط باسم هذه القبيلة، والقرآن الكريم يميّز بدقة بين بني إسرائيل واليهود، فهو يمجّد بني إسرائيل، بينما يندّد بعبث اليهود، بما في ذلك اتهامهم بتحريف التوراة. وبالطبع، فليس كل يهودي اليوم هو من بني إسرائيل، تماماً كما كان الحال في الماضي، فليس كل من كان من قبيلة بني إسرائيل يهودياً، إذ كان هناك ملوك من بني إسرائيل عبدوا الأوثان، وهذا ما تؤكّده التوراة. واليوم نحن نميّر بين قريش القبيلة والإسلام كدين، فليس كل قرشي مسلماً ولا كل مسلم قرشياً. والحال هذه؛ فإن اليهودي الغربي، البريطاني، الأميركي، الهولندي إلخ هو يهودي ولكنه ليس من بني إسرائيل. وهذا وضع شبيه بوضع المسلم الهندي أو الصيني أو الفلبيني، فهو مسلم ولكنه ليس من قريش. ولذلك، لا يجوز تحت أي اعتبار النقاش حول حق هذا اليهودي الغربي بالانتساب إلى تاريخ بني إسرائيل وادّعاء حق تمثيلهم، بما أنه يهودي. تماماً كما لا نوافق على مزاعم مسلم صيني مثلاً، قد يخرج علينا ليقول إنه من قريش بما أنه أصبح مسلماً، وأن له الحق في الانتساب إلى تاريخها، وأن له إرثاً في أرضها ما دام اعتنق الإسلام؟ الإسلام دين وقريش قبيلة، وبنو إسرائيل قبيلة واليهودية دين. إن فهم هذه البديهيّات والالتزام بها سيكون ضرورياً لتعميق فهم القراء بطبيعة التزوير الفاضح الذي قام به المستشرقون وعلماء الآثار وكتاب التاريخ. لقد تخيلوا مسرح قصص التوراة على أنه مسرح فلسطيني من دون أي دليل علمي.

مع كمال الصليبي

في نقده الصليبي أيضاً، يتهمه القمني بإهمال جميع النظريات الأخرى حول التاريخ التوراتي، مع إهداره الجانب التاريخي والوثائقي، وبخاصة المرتبط منه بمصر وفلسطين. كيف ترى إلى هذا، بالمقارنة مع بحثك؟ ما لا يريد بعضهم من الكتاب فهمه بعمق، أن عمل كمال صليبي موجّه بالضبط لدحض وتدمير هذه الثقافة الاستشراقية السائدة، فالنظريات الأخرى هي نظريات الاستشراقيين المخياليين الذين يغرفون منها نظرياتهم السطحية والسقيمة. ولأن بعضهم يعتمد على الإثارة أكثر مما يعتمد على العلم، فإنه يظلّ متمسكاً بترهات هؤلاء. والغريب أن هذا التمسك يجعل منهم، سواء أدركوا ذلك أم لم يدركوه، من مروّجي نظرية أن فلسطين هي أرض الميعاد اليهودي. أما الحقيقة فتقول شيئاً آخر، وهذا ما برهنتُ عليه، أولاً: إن التوراة لا تذكر اسم فلسطين ولا الفلسطينيين، وأن التلاعب هو في ترجمة كلمة ها - فلسطين، وأنها تعني (الفلسطينيين)، وأن هؤلاء جاءوا من جزيرة كريت متسللين، وأن قدش هي القدس وهي أورشليم، أدّى في ما أدّى إلى رواج نظرية كاذبة لا أساس لها، لا في النص العبري من التوراة ولا في التاريخ. إن الإصرار على صحة النظريات الاستشراقية حول تاريخ فلسطين، هو خدمة مجانية تقدّم للمشروع الاستعماري، بينما يتطلب احترام العلم والحقيقة الخوض في نقاش جادّ حول هذه النظريات التي تلاعبت بالتاريخ >



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

الجالية الافريقية في القدس

بقلم ربي عنبتاوي



على مقربة من أحد ابواب الحرم الشريف (المجلس)، وبمساحة ضئيلة تتوزع على يسار ويمين الطريق المؤدي للباب، تعيش الجالية السمراء، في كنف القدس تصر على البقاء رغم ضيق المكان وبؤس الحال وأشعار الناس لهم بالاختلاف، الا أنهم يعتبرون انفسهم جزءاً لا يتجزأ من فلسطين القضية والأرض والقدس.

"علي جدة" المناضل الفلسطيني والصحافي السابق الذي قضى اعواماً عديدة في سجون الاحتلال، ذو الأب التشادي والأم النيجيرية المولودة في القدس، حدّث تشّيتيل باسهاب عن الجالية الافريقية من زوايا متعددة.

تاريخ الأفرقة في فلسطين يرجع الى زمن الفتوحات الاسلامية حين دخل الخليفة عمر بن الخطاب القدس مع خادم أسود، ولكن جالية المقدس، جاءت منذ سنوات الانتداب البريطاني كحجاج، أما الجزء الأكبر فجاء في حرب 48 بقيادة جمال عبد الناصر من أجل الدفاع عن فلسطين، بينما عاد الجزء المتبقي الى موطنه الاصيلي في السودان وتشاد.

مكان تجمع الجالية

هو وقف اسلامي، حدد موقعه الحاج امين الحسيني، نظراً لقناعته بايمان الافارقة الشديد بدينهم الاسلامي، وتعلقهم بالحرم الشريف، وبالتالي رأى في بقائهم حماية ودفاعاً عن الأقصى والمقدسات الاسلامية هناك.

ثلاثة اجيال صنعها الزمن في الزاوية الافريقية منذ عام 1948، 40 عائلة وما يقارب 280 فرداً، في موقع يعدّ تاريخياً استخدم استراحة للحجاج زمن المماليك يصل عمره الى 900 عام، وخلال فترة حكم العثمانيين وتحديداً ما قبل الثورة العربية الكبرى تحول المكان الى سجن لقمع الثوريين العرب، وتعذيبهم هذا عدا عن اعدامهم والحكم عليهم بالمؤبد.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

الجالية الأفريقية على الصعيد السياسي والوطني

كانت في الطليعة حيث قدمت **اول اسيرة فلسطينية** عام 1967 وهي **فاطمة البرناوي**، هذا عدا عن سقوط العديد من الشهداء في حربي 48 و67، و في السبعينات على ايدي الموساد الاسرائيلي، ومعارك بيروت والانتفاضة الاولى والانتفاضة الثانية ومن الجدير ذكره أن **اول شهيد في انتفاضة الاقصى "اسامة جده"** كان من الجالية.

كسبت الجالية احتراماً كبيراً خاصة في الانتفاضة الشعبية لمشاركة العديد من الشبان والشابات في العملية النضالية، لتفرض من البداية اندماجاً واضحاً مع المجتمع الفلسطيني، رافضة عزل نفسها في جيتو.



الزواج المختلط بين البيض والسمر

اتسم بالتحفظ مع بروز نوع من التمييز يصفه جده بالتخلف والانغلاق، مؤكداً ان افراد الجالية منفتحون على الجميع ولا مشكلة لديهم، المشكلة تكمن بالطرف الاخر. " بصراحة نحن مضطهدون مرتان: الاولى من الاحتلال الاسرائيلي والثانية من الوسط العربي بحكم البشرة وشيوع مصطلح "العبد".

يؤلمه أن الأفريقي في ذهن العرب هو "عبد"، وتحديدًا في القدس **حبس العبيد** لوصف مكان اقامتهم الذي كان في السابق سجناً كما سبق وذكر .

من **الناحية الاجتماعية** تتميز الجالية بين ابنائها بصلات وروابط قوية تظهر جلية في المناسبات الحزينة والسعيدة، إضافة الى عدم وجود التعقيدات والتشدد بموضوع الفصل بين الجنسين.

من **الناحية الاقتصادية**، يوصف اغلب افراد الجالية بالطبقة الكادحة مع غياب للطبقة المتوسطة نظراً لانخراط ابنائها في العجلة الاقتصادية الاسرائيلية وعدم تمكنهم من اكمال الدراسة لاضطرارهم اعالة عائلاتهم، مع انعدام أي مصدر رزق اخر.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

المساحة ضيقة أقل من دونم، والعديد من ابناء الجالية اخذوا يسكنون خارج الزاوية بسبب ضيق المكان الشبيه بالسجن، البناء بشكل عمودي، والمجازفة فيه كبيرة بسبب مسألة التراخيص.

أما اهتمام الجانب الفلسطيني بالجالية في قول جدة " نحن مغيبون، تماما كالقدس، تعزيز الصمود جهد المقدسين وحدهم، في الوقت الذي يموت الاستيطان في البلدة القديمة مليونير يهودي واحد اسمه "ماسكوفتش". "

على الصعيد الثقافي، نسبة الى عدد افرادها فالأغلبية ذات نسبة تعليم وثقافة متميزة تحاول احتلال اماكن مرموقة في المؤسسات الفلسطينية، لكن الوضع الاقتصادي يجبر الفئة الشابة على التوجه الى العمل وترك التعليم.

" نحن في اسفل سلم الهرم الفلسطيني، نحن لسنا على الخارطة " قال جدة مشيرا الى مغريات عديدة عرضها الاحتلال لدعم الجالية ومد جسور تواصل معها الا ان الرفض كان الردّ دوماً، فالجالية هي الموقع الوحيد الذي لم يتم اختراقه اسرائيليا.

يرى جدة الجالية الافريقية بعد عشر سنوات لا تختلف كثيرا عنها الان، ولا يمكن الفصل بين الجالية ووضع القدس العام .

جمعية الجالية الافريقية

اجتمع جدة مع باقي افراد الجالية واتفقوا على مشروع للانطلاق، من خلال ترميم النادي (مقر الجمعية) بمساعدة متبرع سويسري، ودعم من الشهيد فيصل الحسيني.

وحول الجمعية (النادي) قال عدنان جدة، طالب العلوم السياسية في جامعة القدس والمشرف العام على الجمعية أن للنادي جانبان ثقافي ورياضي وهدف اساسي واحد هو الشباب في البلدة القديمة بغض النظر أكانوا من الجالية أم من خارجها. الأنشطة الثقافية تشمل مشروعا للكبار وتحديد الأهالي "تعلم كيف نعلم"، وعروض سينما، دورات قيادة شابة، فرقة دبكة للأطفال، دراسة خاصة لأطفال المنطقة، وقريبا دورات حاسوب. أما النشاطات الرياضية فهي دفاع عن النفس وكراتية، ملاكمة وغرفة لياقة بدنية للرجال والنساء وعمل مخيمات صيفية .

" أن الوقت للالتفات الى القدس بشكل عام والجالية بشكل خاص، لانها كانت وما زالت جزءا منكم " كلمة أخيرة لمن يهمه الأمر من علي جدة



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

العنب الخليلي

يواجه محصول العنب الخليلي رغم شهرته الواسعة، عدة مصاعب تحول دون تسويقه وترويجه بشكل يليق بفاكهة تأتي فلسطينياً بالمرتبة الثانية بعد الزيتون من حيث الأهمية. وأهم هذه المصاعب حواجز الاحتلال الإسرائيلي المنتشرة بالضفة الغربية، إلى جانب ارتفاع مستلزمات الإنتاج الزراعي، سيما اشتال العنب المطعمة 'المركبة' على أصول أمريكية مقاومة للحشرات، وارتفاع ثمن الأسمدة والمبيدات، والزحف العمراني، والطرق الاستيطانية والالتفافية التي استنزفت مساحات واسعة من الأراضي الصالحة للزراعة. ويلعب القطاع الزراعي في فلسطين دوراً مهماً في الاقتصاد الوطني، وتبلغ مساهمته حوالي 11% من الإنتاج المحلي الإجمالي ويستوعب 14% من القوى العاملة الفلسطينية، ويشكل أحد أهم القطاعات التي يعتمد عليها وقت الأزمات، لمقدرته على استيعاب العمالة في ظل اتساع نطاق البطالة والحصار. ويحتل العنب أهمية مميزة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للشعب الفلسطيني، ويتربع الى جانب الزيتون عرش القطاع الزراعي الفلسطيني، واستناداً للمصادر ذاتها فإنه يشكل أحد المصادر الرئيسية للدخل الزراعي، إذ تصل مساهمته من 9.5 إلى 12.3 من قيمة الإنتاج الزراعي محتلاً المكان الثاني بعد الزيتون من حيث المساحة المزروعة ومن حيث الإنتاج. وتبلغ مساحة الأراضي المزروعة بأشجار الكرم المثمرة ما يزيد عن 74269 دونماً من الأراضي البعلية، فيما تبلغ المساحات المروية نحو 6 آلاف دونماً (2.8% من مجمل المساحة المزروعة). وتحتل محافظة الخليل المرتبة الأولى في إنتاج العنب بواقع 50 ألف طن سنوياً، يتم تصديرها الى الأسواق المحلية، فيما تبلغ مساحة الأراضي المزروعة نحو 43 ألف دونماً، وتتركز في بلدات بيت أمر وحلحول والشيوخ والعروب وبيت كاحل وغيرها. ويتربع عنب الخليل على عرش الأسواق المحلية، ويمتاز بشهرة وجوده عالية ذائقة الصيت في الأسواق المحلية وأسواق دول مجاورة، وتقام له المعارض السنوية، وهو أكثر من ذلك موضوعاً يتناوله الشعراء في قصائدهم الوطنية، وله ارتباط وثيق بتراثنا الوطني 'الشهد في عنب الخليل وعيون ماء سلسيل'. ويعود تاريخ زراعة العنب في الخليل في بدايته الأولى الى ما قبل العبرانيين والرومان واليونان والكنعانيين الذين جعلوا من قطف العنب، شعاراً لهم. وقال رئيس جمعية المزارعين عمر خليل أبو عياش، إن الكرم موجودة منذ القدم في المحافظة غير أنها لم تزرع على مستوى تجاري إلا في سنوات الخمسينات، حيث أصبح يعنى بالعنب عناية فائقة. وأشار إلى أن الطرق الحديثة لتربية العنب بدأت تشق طريقها منذ عشرات السنوات، حيث كانت تزرع الكرم زاحفة على الأرض، وتطورت أساليب زراعتها في وقت لاحق لتصبح واقفة على 'المعرش' أو 'الحصيرة' أو على شكل T ليرتفع بذلك إنتاج الدونم الواحد من 600 إلى 1500 كيلو غراماً. ومن أصناف 'العنب الخليلي': السلطي خضاري، الجندلي، الدابوقي، البلدي الأسود، المرابي، الحمداني، الدراويشي أو ما يسمى بالشيوخ، البيتوني أو ما يسمى بالبلوطي وهو من الصنف الأسود، الحلواني، الشامي، البيروتي أو الزيني، والفحيصي، بالإضافة الى الأصناف اللابذرية التي اعتبرها خبراء في المجال



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

الزراعي من الزراعات الواعدة اقتصاديا نظرا لإنتاجها الغزير والمبكر، واشهرها : بيلليت، وسبيريرور، وايرلي، سبيريرور، وسلطانيا. وعرف العنب منذ أقدم العصور كمادة غذائية لما تتميز ثماره من قيمة غذائية عالية، تكاد تكون كاملة بمحتواها من السكريات والبروتينات والفيتامينات والأملاح المعدنية، وقد عرف زارعو العنب القيمة الغذائية العالية له، لذلك لم يخل بيت من احد منتجاته والتي أهمها: الدبس، الزبيب، الملبن،العنطبيخ أو العنبية، والعصير وغيرها.

الزواحف في فلسطين

تماسيح النيل *Crocodylus niloticus* إن الزواحف والتي تنتمي إلى الرتبة الثلاثة للسلحفاة والعظاءات والحيات ، مُمتلئة بحوالي مائة وعشرون نوعاً . وإن هذا العدد الكبير نسبياً ، يجب أن يُعزى إلى المناخ الدافئ بشكل عام ، وإلى الإشعاع الشمسي المباشر والقوي لساعات طويلة على أغلب مدار السنة . وتضم الأنواع المحلية عدداً من الأنواع التي تعتبر تقريباً مُنقرضة في أجزاء أخرى من العالم . وخلال الفترات الحارة والرطبة للعصر التلثي الأوسط *Middle Tertiary* ، دخلت الكثير من الزواحف المدارية إلى فلسطين ؛ وقد اختفى أغلبها عندما أصبح المناخ جافاً وبارداً مرة أخرى ، ولكن البعض منها استطاع أن يتأقلم مع الظروف الجديدة . وهذا يُفسر وجود بعض الزواحف في فلسطين ، والتي تستوطن عادة غابات الهند المدارية.

وفي بداية القرن العشرين ، كان تمساح النيل ما زال يعيش في نهر التمساح ، في السهل الساحلي بشمال فلسطين ؛ وكان نهر التمساح هو النهر الوحيد ، خارج حدود نهر النيل ، الذي كان يعيش فيه تمساح النيل ؛ ولكنه للأسف اختفى كلياً منذ ذلك الحين . ومن أنواع السلحفاة المحلية السبعة ، فإن أربعة منها تعيش في البحر ، وثلاثة على اليابسة.

ومن العظاءات والأنواع المُرتبطة معها ، فإن الوزغة (أبو بريص *Geckoes*) هو الأكثر إنتشاراً ، وعادة ما تتم رؤيته قرب المساكن البشرية . كما يُمكن مُشاهدة الحرباء *Chameleon* ، والتي تستطيع أن تغير لونها حسب مُحيطها ؛ وهي معروفة ببطء الحركة ، ولكنها سريعة جداً في صيدها للحشرات بواسطة لسانها اللزج الطويل . وتعتبر الأصلة (الثُوبا) الرملية *Sand boa* من الحيات الغير سامة الأكثر شيوعاً في فلسطين ، ومن الحيات الأخرى الحية السوداء *Black snake Coluber jugularis* ، والتي يصل طولها إلى مترين ، وكذلك حية المالبولون *Malpolon* ، الأقصر طولاً ، والتي يُمكن أحياناً أن يُعثر عليها حتى في منطقة يافا السكنية . ومن الأنواع السامة والخطرة : أفعى الكوبرا (الصل أو الناشر) *Cobra* ، والأفعى الفلسطينية *Palestine viper Vipera palaestinae* .



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

طريقة عمل الزعتر في فلسطين

ربع كيلو زعتر ناشف ومنظف ... نطحنها بيدنا اول شي عشان نتأكد ان ما فيها اعواد صغيره وبعدين نطحنها بتاعت البهارات ونخليها على جنب



المقادير:

ربع كوب سماق + نصف كوب زيت زيتون + 2م ك او اكثر من الملح + وملقه صغيره ملح ليمون +
ونص كوب سمس ممحص + ملقه كبيره ينسون + ملقه كبيره كمون + ملقه كبيره مرقدوش +
ملقه كبيره كراويه مطحونه

الطريقه

نخلط جميع المقادير السابقه مع بعض ونضيفها على الزعتر
وبعين بنجيت زيت زيتون ونفرك الزعتر بيدنا عشان يصير لونه أخضر
وبعدين بنحطو بالمرطبان ونحتفظ فيه



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

الدجاج المحشي



المقادير:

دجاجتان - 1 كوب من الأرز أو فريكة + 4 ملاعق زبدة + نصف كوب من البصل المفروم ناعماً + نصف كوب صنوبر - 2 كوب ماء + 3 ملاعق لبن + قرفة و/أو كون + ملح وفلفل حسب الرغبة.

الطريقة:

اغسل الأرز في ماء ساخن ثم صقّه وضعه جانباً، ثم أذب الزبدة في طنجرة وأضف إليها البصل وحركه جيداً حتى يصفى لونه وأضف الصنوبر وحركه لمدة دقيقتين أو ثلاث إلى حين احمرار الصنوبر أضف الأرز وواصل التحريك حتى تلمع حبات الأرز. أضف الماء والبهارات وملعقة من الملح والفلفل الأسود واطرك المزيج حتى يغلي ثم خفف النار وغط الطنجرة واطركها على النار حتى يمتص الأرز الماء. ارفع الطنجرة وحركها وأضف قليلاً من الزبدة المغلية.

سخن الفرن إلى درجة عالية افتح الدجاجة من أسفلها واحشها بالأرز (الخليط الذي طبخته) حتى تمتلئ أغلق فتحة الدجاجة من الأسفل بالإبرة والخيط.

حرك اللبن بالملح والفلفل وادهن الدجاجة به. ضع الدجاجة في الفرن وصدرها إلى الأعلى واشوها لمدة ربع ساعة ثم خفف الحرارة وامسح الدجاج مرة أخرى بمزيج اللبن والبهارات واطركها حتى تحمر وتستوي تماماً ويمكن معرفة ما إذا استوت أم لا بغرس سكينه فيها فإذا دخلت السكينه دون عائق في اللحم تكون قد استوت. عند الاستواء ارفع الدجاج من الفرن وضعها في صينية أخرى وضع حولها ما تبقى من الأرز. وتقدم الوجبة ساخنة.

كفتة بالطحينية



مقادير: نصف كغم لحمة مفرومة ناعماً + بصلة كبيرة + باقة بقونس + ملح وبهار وقرفة

الصلصة: كوب خل + 4/3 كوب طحينية + ربع كوب عصير ليمون + كوب ماء + نصف كوب زبدة أو زيت نباتي + ملح + نصف كوب صنوبر .

الطريقة: تقشر البصلة وتفرم فرماً ناعماً جداً وكذلك البقونس بعد

غسله. يخلط اللحم والبقونس والبصل مع الملح والتوابل ويعجن جيداً. وتوضع اللحمه في صينية. وبعد ذلك يوضع الخل والماء والليمون والطحينية مع الملح في وعاء. يخفق المزيج حتى يصبح لزجاً. تضاف صلصة الطحينية إلى الكفتة ونثر حبوب الصنوبر فوقها. توضع الصينية في فرن ساخن مدة نصف ساعة. وتقدم ساخنة وتؤكل مع البطاطا المقلية.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

البلورية

البلوريه نوع من انواع البقلاوة المشهورة بفلسطين وبلاد الشام
بدنا لعمل البلوريه عجينه كنافه خشنه



اهم الملاحظات :

- 1) اذا كانت عجينه الكنافه طازة تقطع ونباشر العمل فيها
- 2) اذا كانت مفرزة ننتظر حتى يذوب الثلج واذا احسستي ان العجينه ناشفه بخيها بقليل من الماء وقومي بعملية التقطيع
- 3) عند شوى البلوريه لا يقفل الغاز عليها حتى لا تنشف
- 4) القطر يجب ان يكون ساخن عند وضعه على البلوريه مقاديرة 3كوب سكر - 1وربع كوب ماء - قليل من عصير الليمون - قليل من ماء الزهر

الطريقة:

نحضر الكنافه الخشنه ونقطعها ونرصها بصينييه مدهونه سمن (مش كثير يكون السمن) ونحضر صينييه اصغر من الاولى ونقوم بالضغط جيدا قدر الامكان وهذه خطوة مهمه يجب الضغط جيدا وممكن قص كيس نايلون ووضع بين الصينيتين والرس جيدا اي نضغط بكل قوة نفرد الحشوة وهي مكونه من فستق حلبي مدقوق شوى وسكر خشن وقطر نخلط الحشوة ثم نوزعها على الكنافه وايضا نضغط جيدا نضع الطبقة النهائيه من الكنافه ونعيد الكرة بالضغط بالصينييه الاصغر قدر الامكان مهمه هذه الحركه الضغط ندخلها الفرن ويكون فقط من الاسفل ونتركها لمدة بسيطه لانا لا نريد ان تتحمر فقط عند ترك الكنافه الصينيه تكون جاهزة نحضر صينييه اخرى مدهونه سمن (قليل) ونقلب الكنافه الى الصينيه الثانيه ونقوم بادخالها الفرن لمدة من خمس الى عشر دقائق (لا يقفل الفرن) نخرجها من الفرن ونسقيها بالقطر الساخن وتترك تبرد ثم تقطع وتقدم صحه وعافيه



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

الجمال والحمار

كان من جملة الحكايات بأنه جمالة (1) من كثر ما حملوا على هالجمال وقام ضعف (2) وهزل وتركوه في الخلا وأخذوا حملة ع الجمال الثانيات (3) وتركوه في الخلا (4)
أجت (5) قفالة (6) ثانية معهم حمار من جملة الحيوانات. لخرى (7) هزل وكذلك تركوه، هذوله (8) في هالحرش (9) صارن يرعين ونصحهن (10) وما حداث (11) شايفن في هالشجر.
شو (12) قال الحمار للجمال. قال: - إجا على بالي (13) أغني.
قاله (14) الجم: - يا زلمة (15) هالقيت (16) إن غنيت بسمعونا وبيجوا (17) علينا وبنرجع مثل ما بقينا (18) قبل. خلينا (19) مستورين.
قال له: لا بد أغني. يا راجل أجاك الله (20) يا ابن الناس (21).
قاله أبدأ إلا (22) أغني. وما غنى حتى أجوه (23) المراقبة (24). قالوا ايه والنبي هان (25) في حمار. يم طلغوا لقيو الجم. أخذوهم. قالوا هذول (26) ناصحات (27) أخذوهم. هان الحمار صاروا يحطوا عليه حملة. مع طول المشوار برخ. قالوا هاظا (28) كذاب ونصاب. حطوه (29) ع ظهر الجم. مشي الجم اشويه (30). قال الجم أنا في بالي أرقص. قاله الحمار:
- يا زلمة بتوقعني (31).
قاله الجم: - مثل ما غنيت بدي أرقص. هز حاله الجم. وقع لحمار عن ظهر الجم إلا رقبته مكسوره. يم أخذوا الجم. وهاي الحكاية.

هوامش الحكاية :

- | | | |
|--------------------|-------------------------|-------------------|
| 1- سائقو الجمال | 12- ماذا | 23- جاؤوه |
| 2- ضعف | 13- أرغب | 24- المارون |
| 3- الأخرى | 14- قال له | 25- هنا |
| 4- البر، الخلاء | 15- رجل | 26- هؤلاء |
| 5- جاءت | 16- هذا الوقت | 27- سمينة |
| 6- قافلة | 17- يأتون | 28- هذا |
| 7- الآخر، هو بدوره | 18- كنا | 29- وضعوه، اركبوه |
| 8- هؤلاء | 19- دعونا | 30- قليلاً |
| 9- الغابة | 20- بالله عليك | 31- تسقطني |
| 10- أصبحت سمينة | 21- يا ابن الناس الكرام | |
| 11- لا أحد | 22- لا بد من | |



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

يا حلالي يا مالي

غني عالداوية ،، ردوا حلالي يا مالي *** "يا حلالي يا مالي يا حلالي يا مالي "
بهالفرحة الشلبية الكل الليلة اهلية *** عصف البداوية نادي كل الرجال
"يا حلالي يا مالي يا حلالي يا مالي " *** جينا الليلة نرش وورد تنكرم اصحاب الجود
دقلي عرباب العود ورقصلي البدر العالي *** جينا وغيرنا المعنا تتحول عالسبعاوية
"يا حلالي يا مالي يا حلالي يامالي " *** اي نادي كل النشاما عميدان البداوية
"يا حلالي يا مالي يا حلالي يامالي " *** حنا رجالك يا عريس وكل واحد يسوا مية
"يا حلالي يا مالي يا حلالي يامالي " *** شاعر شدا وغنا حدا و عالنعمة الموسيقية
"يا حلالي يا مالي يا حلالي يامالي " *** لما يتغنا صبيحات بمسجاتو باحلا كلمات
للعريس التحيات الغالي بضله غالي *** الله والهامي الله
الله والهامي الله *** على هالليلة يا ما شاء الله *** الله والهامي الله *** جينا يا غالي جينا
الله والهامي الله *** نمذلك ايادينا ***الله والهامي الله *** وعنك ولا نتخلي ***الله والهامي الله
حيي الدارواهل الدار الي بنبسطوا بهالزوار *** عنا الليل غنا اشعار اشعار المجد مطولة
يا عيونك عريس الزين كل احبابك مجتمعين *** فرحانين ومبسوطين الليلة احلى الليلي
يا حلالي يا مالي *** وسلمو سلموا عالحياب سلمو
"سلموا سلموا عالحياب سلمو" *** سلمو سلامات على هالغالي بالذات
"سلموا سلموا عالحياب سلمو" *** وحدوا الي يشفي الآهات بلسمو بلسمو
"سلموا سلموا عالحياب سلمو"
الليلة الليلة الليلة تطيب وتحلا المواويل *** حط الكهوه وزيد الهيل وضيف كل الابطال
جيب الدلة والفنجان واعزم عكل الضيفان *** ب فرحة زين العرسان فرحة كل الاهالي
شد عنانك يا خيال *** "شد عنانك يا خيال "
عليكم نعلق امال *** "شد عنانك يا خيال "
وانتو يا ملاح الخصال *** "شد عنانك يا خيال "
وياربي هداة البال *** "شد عنانك يا خيال "

وشاعر غنى وشاعر قال

"شد عنانك يا خيال " *** والليلة بطيب الموالم
"شد عنانك يا خيال " *** وصب الكهوه وزيد الهال



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

"شد عنانك يا خيال " *** وان شاء الله عقبال الانجال
"شد عنانك يا خيال " *** بنيجي وبنهني الاجيال

هاي الليلة مثل العيد

جمعت كل الاجاويد
وياشاعر غني النشيد
قبالي وضلك عقبالي
"يا حلالي يا مالي"
عريسنا بدر السما ردوا صاة عالنبى
"يا صلاة عالنبى"
وجينا كرمال العريس والنشاما الطيبين
"يا صلاة عالنبى"
والحفلة بوجود الشباب مزينة ومهيبه
"يا صلاة عالنبى"
ناديت عرجال الحما حتى يلبوا مطلبى
"يا صلاة عالنبى"

أمثال شعبية

حبيبي من أول وزاد الهوى كمل

حبيبيك من تحب لو كان دب

حبيبي المليح طلته زي نسمة الريح

ريحة أمي تغذيني تضحك سني وترويني

سوده يا قهوه والقلب وما يهوى



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

ثوب منطقة الرملة



ثوب النعام (جنوب الرملة) نسيج كتاني يدوي (رومي)
ضيق الأكمام تميزه وحدات زخرفية رائعة مع عروق غربية
الشكل على الجوانب .



نقوش ابونية على الكم



ثوب
الرملة





Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

سليمان عليه السلام

نسبه عليه السلام :- هو (سليمان) بن (داود) بن (ايشا) بن (عويد) ... من سبط (يهوذا بن يعقوب) وينتهي نسبه الى (ابراهيم) عليه السلام

ذكره في القرآن :- ذكر في القرآن في (16) آيه ، هو أحد أنبياء بنى اسرائيل ، رزقه الله (النبوة والملك) لم يعطى لأحد من بعده ، كما كان لوالده (داود) عليه السلام (النبوة والملك) ، كان يسمونه (سليمان الحكيم) لأنه كان عظيم الحكمة . يقول الله (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى ، انك أنت الوهاب . فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد هذا عطاؤنا فأمّنن أو أمسك بغير حساب ...)

حكّمه عليه السلام :- بعد موت (داود) عليه السلام ، ورث الملك ابنه (سليمان) عليه السلام تنفيذاً لوصية والده ، كان عمره (12) سنة ، وكان قد أعطاه الله الحكمة والذكاء منذ الصغر ، كما ذكر لنا القرآن (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث ، إذ نفثت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين . ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما)

قصة الغنم :- ذكر أن غنم قوم دخلت ليلا زرع فأكلته ، فجاءوا أصحابه وخصمهم (داود) عليه السلام ، وقصوا عليه القصة ، فحكم (داود) لأصحاب الزرع يأخذوا الغنم عوضاً عن ماتلف من الزرع ، فقال (سليمان) أصحاب الزرع يأخذ الغنم يستفيد من ألبانها وأشعارها وأولادها الى أن يقوموا أصحاب الغنم بأصلاح ما أتلف من الزرع ليصبح كما كان ، ثم يرجع كل شئ لصاحبه ، فكان أقرب للحق كما قال الله (ففهمناها سليمان) وكان عمره وقتها (11) سنة

قصة الطفل والذئب :- روى في الصحيحين أن امرأتان كان معهما ابناهما ، فأخذ الذئب أحد الأولاد ، فتشاجرا على الثاني كل منهما تدعى أن الولد ابنها ، فذهبا الى (داود) فحكم به للكبرى وقال للصغرى قد ذهب بابنك ، فذهبا الى (سليمان) فقال اتتوني سكين كي أقسمه بينهما نصفين ، سكنت الكبرى ، فصاحت الصغرى بعاطفه الامومه برحمتك لاتفعل هو ابنها ، فحكم به للصغرى لأنه أحس بخوفها على ابنها

بناؤه بيت المقدس :- تنفيذاً لوصيه أبوه (داود) عليه السلام ، قام (سليمان) بعمارة بيت المقدس وذلك بعد أربع سنوات من توليه الملك ، وأتم بنائه بعد سبع سنين ، وأقام سور حول مدينه (اورشليم) وهي مدينه القدس . يقال أن سليمان عندما بنى بيت المقدس سأل الله ثلاث أشياء فأعطاه اثنتين (سألته حكا فأعطاه ، وسألته ملكا فأعطاه ، وسألته أيما رجل خرج من بيته لا يريد الا الصلاه في هذا المسجد ، خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه) نرجوا أن تكون لنا حيث أعطانا الله اياها . ولما انتهى من البناء قال المؤرخون كان له شأن عظيم بالعمران ، وكان له اسطول بحرى ، وكانت السفن تجلب له من الهند الذهب والفضه والبيضائع ، وكانت له مجموعه كبيره من النساء ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال سليمان : لأطوفن الليلة على مائة امرأة ، تلد كل واحدة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله ، ولم يقل ان شاء الله ، فلم تلد الا واحدة بشق انسان) فقال رسول الله لوقال ان شاء الله لولدت كل امرأة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله

قصته مع بلقيس :- قصته عليه السلام مع ملكة سبأ ، تفقد يوما الطير فلم يجد (الهدهد) فهدهه بالذبح أو التعذيب الآن يأتيه بعذر مقبول ، فلما جاء الهدهد سألته أين كنت ؟ أخبره أنه كان في اليمن في بلدى (سبأ)



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

وهناك ملكة تسمى (بلقيس) قد ملكت تلك الأمة ، ولملكتهم عرش عظيم فيه أنواع الزينة والجواهر ، وهم قوم وثنيون يعبدون الشمس ويسجدون لها ، فتعجب سليمان ، كيف يوجد من يعبد غير الله ؟ لأنه أتخذ ملكه وسيله في الدعوه الى الاسلام ، فلم يترك ملكا كافر ولا حاكما جائرا الا ودعاه الدخول في دين الله ، ومن لم يجبه ، كان السيف هو الفصل ، وهكذا انتشر الدين لأن كان جنده من الانس والجن والطير ، أراد أن يتأكد من صحه كلام الهدد ، فأعطاه كتابا فيه الدعوه الى طاعه الله ورسوله ليوصله الى الملكة ، فذهب الهدد الى اليمن وألقاه على سريرها ، فتحت الملكة الكتاب فاذا به (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم . ألاتعوا على وأتوني مسلمين) ، فجمعت وزرائها وأهل مشورتها وأخبرتهم بما في الخطاب فقالوا (نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد ، والأمر اليك فانظري ماذا تأمرين ؟) كان ردها (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) وعرضت عليهم ارسال هديه تستنزل مودته بسببها ويعرفون مدى قوة سليمان بناء على تقرير رجالها بعد عودتهم ثم تقرر بعدها ماذا سنفعل ، فلما جاءت رسلها بالهديه رفضها ، وتوعد ارسال جنود الى بلادهم وأخرجهم أذلة صاغرين عادوا رجالها وأخبروها بما شاهدوا من عظمه ملك سليمان ، ورفض الهديه ، وأنه مصمم على غزو البلاد ، فعزمت على الاستسلام وذهبت مع رجالها الى سليمان ، وعندما علم بقدمها شيد لها قصرا عظيما من زجاج ، وعمل في ممره ماء ، وجعل له سقف من زجاج ، وجعل فيه السمك وغيره من دواب الماء ، ثم جلس على سريره ، فلما دخلت كشفت عن ساقبها ظنت أن في طريقها ماء ، فقال لها سليمان : انه صرح من زجاج لاعهد لأهل اليمن بمثله ، وأراد أن يبهرها بأن يأتي بعرشها الجميل ليكون جلوسها عليه في ذلك الصرح ، فسأل جنوده من يستطيع أن يأتي بعرش بلقيس ؟ أخبره عفريت من الجن أنه يستطيع أن يأتي به في مده لاتتجاوز نصف نهار ، فقال رجل من أهل العلم اسمه (أصف بن برخيا) يقال أنه ابن خالة سليمان ، وهو من أهل الولاية والصلاح (أنا أتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) أى في طرفه عين ، واذا بالعرش قد حضروا أمر سليمان بتغير بعض معالمه ليتمحن قوة ملاحظتها ، فلما سألها هذا عرشك ؟ قالت كأنه هو ، لأنها لاتتخيل أن أحد يستطيع نقل عرشها ، ولما رأت هذه الخوارق أعلنت اسلامها وقال (رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان الله رب العالمين ..)

فتنه سليمان عليه السلام :- يقول الله (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) ذكرت بعض الاسرائليات في التفسير أنه كان يلبس الخاتم (خاتم سليمان) ليحضر به الجن والعفاريت ثم ضاع الخاتم في البحر فجلس الشيطان بدلا منه . قال ابن كثير : لعل الفتنة المقصوده في الآيه هي فتنته في جسده بمرض شديد نحل جسده (ثم أناب) أى عاد لحالته الصحية

نعم الله عليه - 1 :- ورثه الله الملك عن أبيه كما اعطى النبوة . قال الله : (وورث سليمان داود)

2- علمه الله مطق الطير وجميع لغات الحيوانات . قال الله : (وقال ياأيها الناس علمنا منطق الطير ، وأوتينا من كل شئ ، ان هذا لهو الفضل المبين)

3- آتاه الله الحكمة على حداثة سنه . قال الله : (ففهمناها سليمان)

4- سخر الله له الريح تنقله الى أى مكان شاء . قال الله : (وللسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر)

5- سخر الله له الجن والشياطين يعملون الاعمال التي يعجز عنها البشر على الأرض أو تحت البحار . قال الله : (ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير . يعملون له مايشاء من محاريب ..)



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

6 - أسأل الله له عين القطر (النحاس المذاب) كان النحاس يتدفق مذاباً من عين خاصه فيصنع منه مايشاء قال الله : (وأرسلنا له عين القطر) كما ألان الله لأبيه الحديد . يقول الله : (وألنا له الحديد)
7- جنده كانوا من : الانس والجن والطير ، وقد نظم لهم أعمالهم ورتب شؤونهم . قال الله : (وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون) الآية
وفاته عليه السلام- عاش سليمان (52) سنه ، وليث في الملك (40) سنه ، مات داخل معبده وهو متوكئ على العصا ، ولم يعلم بوفاته الانس والجن حتى بعد مرور سنه من الوفاه ، كانت الجن تعمل بين يديه ولاتعلم ، الى أن أكلت (الأرضة) عصاه فخر على الأرض فتحققوا من موته، فتبينوا أن لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين ، دفن في بيت المقدس رحمه الله

ويقول ابن كثير في كتاب قصص الأنبياء

قال الحافظ ابن عساكر: هو سليمان بن نبي الله بن نبي الله. جاء في بعض الآثار أنه دخل دمشق قال الله تعالى: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ} أي: ورثه في النبوة والملك، وليس المراد ورثه في المال، لأنه قد كان له بنون غيره، فما كان ليخص بالمال دونهم. ولأنه قد ثبت في الصحاح من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا نورث ما تركنا فهو صدقة)).
وقال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ} يعني أنه عليه السلام كان يعرف ما يتخاطب به الطيور بلغاتها، ويعبر للناس عن مقاصدها وإرادتها.
حدثني أبو مالك قال: مر سليمان بن داود بعصفور يدور حول عصفورة، فقال لأصحابه: أتدرون ما يقول؟ قالوا: وما يقول يا نبي الله؟ قال: يخطبها إلى نفسه ويقول: زوجيني، أسكنك أي غرف دمشق شئت.
قال سليمان عليه السلام: لأن غرف دمشق مبنية بالصخر لا يقدر أن يسكنها أحد، ولكن كل خاطب كذاب. وكذلك ما عداها من الحيوانات وسائر صنوف المخلوقات والدليل على هذا قوله بعد هذا من الآيات {وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} أي: من كل ما يحتاج الملك إليه من العدد والآلات، والجنود، والجيش، والجماعات من الجن، والانس، والطيور والوحوش، والشياطين السارحات، والعلوم والفهوم، والتعبير عن ضمائر المخلوقات، من الناطقات والصامتات.
كما قال تعالى: {وَحَشِيرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ} * حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ}. يخبر تعالى عن عبده، ونبيه، وابن نبيه سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام، أنه ركب يوماً في جيشه جميعه من الجن والانس والطير، فالجن والانس يسيرون معه، والطير سائرة معه تظله بأجنحتها من الحر وغيره، وعلى كل من هذه الجيوش الثلاثة وزعة، أي: نقباء يردون أوله على آخره، فلا يتقدم أحد عن موضعه الذي يسير فيه، ولا يتأخر عنه.
قال الله تعالى: {حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} فأمرت، وحذرت، وأعدت عن سليمان وجنوده بعدم الشعور. والمقصود أن سليمان عليه السلام فهم ما خاطبت به تلك النملة لامتها من الرأي السديد، والأمر الحميد، وتبسم من ذلك



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

على وجه الاستبشار، والفرح والسرور، بما أطلعه الله عليه دون غيره. ولهذا قال: {رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} فطلب من الله أن يقيضه للشكر على ما أنعم به عليه وعلى ما خصه به من المزية على غيره، وأن ييسر عليه العمل الصالح، وأن يحشره إذا توفاه مع عباده الصالحين. وقد استجاب الله تعالى له. والمراد بالديه: داود عليه السلام وأمه، وكانت من العابدات الصالحات، عن جابر **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((قالت أم سليمان بن داود: يا بني لا تكثر النوم بالليل، فإن كثرة النوم بالليل تدع العبد فقيراً يوم القيامة))**.

عن الزهري: أن سليمان بن داود عليه السلام خرج هو وأصحابه يستسقون، فرأى نملة قائمة رافعة إحدى قوائمها تستسقي، فقال لأصحابه: ارجعوا فقد سقيتم، إن هذه النملة استسقت فاستجيب لها.

قال ابن عساكر: **وقد روي عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((خرج نبي من الأنبياء بالناس يستسقون الله، فإذا هم بنملة رافعة بعض قوائمها إلى السماء فقال النبي ارجعوا فقد استجيب لكم من أجل هذه النملة))**. وقال السدي: أصاب الناس قحط على عهد سليمان عليه السلام، فأمر الناس فخرجوا، فإذا بنملة قائمة على رجليها، باسطة يديها، وهي تقول: اللهم إنا خلق من خلقك، ولا غناء بنا عن فضلك. قال: فصب الله عليهم المطر

قال تعالى: {وَتَقَدَّرَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لَأَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْعَائِيْنَ * لَأَعْدِبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأُدْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيَّ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ} يذكر تعالى ما كان من أمر سليمان والهدد، وذلك أن الطيور كان على كل صنف منها مقدمون، يقدمون بما يطلب منهم، ويحضرون عنده بالنوبة، كما هي عادة الجنود مع الملوك.

وكانت وظيفة الهدد على ما ذكره ابن عباس وغيره أنهم كانوا إذا أعوزوا الماء في القفار في حال الأسفار يجيء فينظر له هل بهذه البقاع من ماء، وفيه من القوة التي أودعها الله تعالى فيه أن ينظر إلى الماء تحت تخوم الأرض، فإذا دلهم عليه حفروا عنه واستنبطوه وأخرجوه واستعملوه لحاجتهم، فلما تطلبه سليمان عليه السلام ذات يوم فقهده، ولم يجده في موضعه من محل خدمته.

{فَقَالَ مَا لِي لَأَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْعَائِيْنَ} أي: ماله مفقود من ههنا، أو قد غاب عن بصري فلا أراه بحضرتي. {لَأَعْدِبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً} توعده بنوع من العذاب، اختلف المفسرون فيه، والمقصود حاصل على كل تقدير. {أَوْ لَأُدْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} أي: بحجة تنجيه من هذه الورطة.

قال الله تعالى: {فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ} أي: فغاب الهدد غيبة ليست بطويلة ثم قدم منها {فَقَالَ} لسليمان {أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ} أي: اطلعت على ما لم تطلع عليه {وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيَّ يَقِينٍ} أي: بخبر صادق {إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ}

يذكر ما كان عليه ملوك سبأ في بلاد اليمن من المملكة العظيمة، والتبابعة المتوجين، وكان الملك قد آل في ذلك الزمان إلى امرأة منهم ابنة ملكهم، لم يخلف غيرها، فملكوها عليهم.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

وذكر الثعلبي وغيره أن قومها ملكوا عليهم بعد أبيها رجلاً، فعم به الفساد، فأرسلت إليه تخطبه، فتزوجها فلما دخلت عليه سقته خمراً، ثم حزت رأسه، ونصبته على بابها، فأقبل الناس عليها، وملكوها عليهم، وهي بلقيس بنت السيرح، وهو الهدهاد، وقيل: شراحيل بن ذي جدن.

وكان أبوها من أكابر الملوك، وكان يأبى أن يتزوج من أهل اليمن، فيقال: إنه تزوج بامرأة من الجن اسمها ريحانة بنت السكن، فولدت له هذه المرأة، واسمها تلقمة، ويقال لها بلقيس.

وقوله: {وَأَوْتَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} أي: مما من شأنه أن توتاه الملوك {وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ} يعني: سرير مملكتها كان مزخرفاً بأنواع الجواهر، والألي، والذهب، والحلي الباهر. ثم ذكر كفرهم بالله، وعبادتهم الشمس من دون الله، وإضلال الشيطان لهم، وصدده إياهم عن عبادة الله وحده لا شريك له، الذي يخرج الخبء في السموات والأرض، ويعلم ما يخفون وما يعلنون أي: يعلم السرائر، والظواهر من المحسوسات والمعنويات. {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} أي: له العرش العظيم الذي لا أعظم منه في المخلوقات، فعند ذلك بعث معه سليمان عليه السلام، كتابه يتضمن دعوته لهم إلى طاعة الله، وطاعة رسوله، والإنابة والإذعان إلى الدخول في الخضوع لملكه وسلطانه،

ولهذا قال لهم: {أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ} أي: لا تستكبروا عن طاعتي وامتثال أوامري {وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ} أي: وأقدموا علي سامعين مطيعين، بلا معاودة ولا مراودة. فلما جاءها الكتاب مع الطير، ومن ثم اتخذ الناس البطائق، ولكن تلك البطاقة كانت مع طائر سامع مطيع فاهم عالم بما يقول ويقال له، فذكر غير واحد من المفسرين وغيرهم، أن الهدهد حمل الكتاب وجاء إلى قصرها فألقاه إليها، وهي في خلوة لها، ثم وقف ناحية ينتظر ما يكون من جوابها عن كتابها. فجمعت أمراءها، ووزراءها، وأكابر دولتها إلى مشورتها

{قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّ الْقُويِ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ} ثم قرأت عليهم عنوانه أولاً: {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ}

ثم قرأته {وَأِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ}

ثم شاورتهم في أمرها، وما قد حل بها، وتأديت معهم، وخاطبتهم وهم يسمعون {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونُ} تعني: ما كنت لأبت أمراً إلا وأنتم حاضرون.

{قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُو بِأَسِّ شَدِيدٍ} يعنون: لنا قوة وقدرة على الجراد والقتال ومقاومة الأبطال، فإن أردت منا ذلك فإننا عليه من القادرين فبدلوا لها السمع والطاعة، وأخبروها بما عندهم من الاستطاعة، وفوضوا إليها في ذلك الأمر لترى فيه ما هو الأرشد لها ولهم، فكان رأيها أفضل من رأيهم، وعلمت أن صاحب هذا الكتاب لا يغالب، ولا يمانع، ولا يخالف، ولا يخادع.

{قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا آذِنَةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ}

تقول برأيها السديد: إن هذا الملك لو قد غلب على هذه المملكة لم يخلص الأمر من بينكم، إلا إلي، ولم تكن الحدة والشدة والسطوة البليغة إلا علي.

{وَأَيُّ مَرْسَلَةٍ إِلَيْهِمْ بَهْدِيَّةٍ فَناظِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} أرادت أن تصانع عن نفسها وأهل مملكتها، بهدية ترسلها، وتحف تبعثها، ولم تعلم أن سليمان عليه السلام لا يقبل منهم، والحالة هذه صرفاً ولا عدلاً، لأنهم كافرون وهو وجنوده عليهم قادرون. ولهذا: {قَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِبَهْدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ} هذا وقد كانت تلك الهدايا مشتملة على أمور عظيمة، كما ذكره المفسرون.

ثم قال لرسولها إليه ووافدها الذي قدم عليه والناس حاضرون يسمعون {ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا آذِنَةً وَهُمْ صَاغِرُونَ} يقول: ارجع بهديتك التي قدمت بها إلي من قد من بها فإن



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

عندي مما قد أنعم الله علي وأسداه إلي من الأموال والتحف والرجال، ما هو أضعاف هذا وخير من هذا، الذي أنتم تفرحون به، وتفخرون على أبناء جنسكم بسببه.

{فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بَجُودٌ لَا قَبِيلَ لَهُمْ بِهَا} أي: فلأبعثن إليهم بجنود لا يستطيعون دفاعهم، ولا نزالهم، ولا مما نعتهم، ولا قتالهم، ولأخرجهم من بلدهم، وحوزتهم، ومعاملتهم، ودولتهم أذلة {وَهُمْ صَاغِرُونَ} عليهم الصغار، والعار، والدمار.

فلما بلغهم ذلك عن نبي الله، لم يكن لهم بد من السمع والطاعة، فبادروا إلى إجابته في تلك الساعة، وأقبلوا صحبة الملكة أجمعين، سامعين، مطيعين، خاضعين، فلما سمع بقدمهم عليه، ووفودهم إليه، قال لمن بين يديه ممن هو مسخر له من الجان، ما قصَّه الله عنه في القرآن.

{قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} لما طلب سليمان من الجان أن يحضروا له عرش بلقيس، وهو سرير مملكتها التي تجلس عليه وقت حكمها قبل قدومها عليه {قَالَ عَفَرْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ} يعني: قبل أن ينقضي مجلس حكمك. وكان فيما يقال من أول النهار إلى قريب الزوال، يتصدى لمهمات بني إسرائيل، وما لهم من الأشغال {وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ} أي: وإني لذو قدرة على إحضاره إليك، وأمانة على ما فيه من الجواهر النفيسة لديك {قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ}.

المشهور: أنه أصف بن برخيا، وهو ابن خالة سليمان، وقيل: هو رجل من مؤمني الجان، كان فيما يقال يحفظ الاسم الأعظم، وقيل: رجل من بني إسرائيل من علماتهم، وقد قيل فيه قول رابع وهو: جبريل. {أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ} قيل: معناه قبل أن تبعث رسولا إلى أقصى ما ينتهي إليه طرفك من الأرض، ثم يعود إليك، وقيل: قبل أن يصل إليك أبعد من تراه من الناس، وقيل: قبل أن يكل طرفك إذا أدمت النظر به قبل أن تطبق جفنك، وقيل: قبل أن يرجع إليك طرفك إذا نظرت به إلى أبعد غاية منك ثم أغمضته، وهذا أقرب ما قيل.

{فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ} أي: فلما رأى عرش بلقيس مستقراً عنده في هذه المدة القريبة من بلاد اليمن إلى بيت المقدس في طرفة عين

{قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ} أي: هذا من فضل الله علي، وفضله على عبده، ليختبرهم على الشكر أو خلافة {وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ} أي: إنما يعود نفع ذلك عليه {وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} أي: غني عن شكر الشاكرين، ولا يتضرر بكفر الكافرين.

ثم أمر سليمان عليه السلام أن يغير حلي هذا العرش، وينكر لها، ليختبر فهمها وعقلها، ولهذا قال: {نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ} * فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو { وهذا من فطنتها وغازاة فهمها، لأنها استبعدت أن يكون عرشها، لأنها خلفته وراءها بأرض اليمن، ولم تكن تعلم أن أحداً يقدر على هذا الصنع العجيب الغريب.

قال الله تعالى إخباراً عن سليمان وقومه: {وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ} * وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ} أي: ومنعها عبادة الشمس التي كانت تسجد لها هي وقومها من دون الله، اتباعاً لدين آبائهم وأسلافهم، لا لدليل قادهم إلى ذلك، ولا حداهم على ذلك.

وكان سليمان قد أمر ببناء صرح من زجاج، وعمل في ممره ماء، وجعل عليه سقفاً من زجاج وجعل فيه من السمك وغيرها من دواب الماء، وأمرت بدخول الصرح، وسليمان جالس على سريره فيه.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

{فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ فَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي
وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

وقد ذكر الثعلبي وغيره أن سليمان لما تزوجها أقرها على مملكة اليمن وردها إليه، وكان يزورها في كل شهر مرة، فيقيم عندها ثلاثة أيام، ثم يعود على البساط، وأمر الجان فبنوا له ثلاثة قصور باليمن: غمدان، وسالحين، وبيتون، فإله أعلم.

وقد روى ابن إسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أنه سليمان لم يتزوجها، بل زوجها بملك همدان، وأقرها على ملك اليمن، وسخر زوبعة ملك جن اليمن، فبنى لها القصور الثلاثة التي ذكرناها باليمن، والأول أشهر وأظهر، والله أعلم.

قال تعالى في سورة ص: {وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطُفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ }

يذكر تعالى أنه وهب لداود سليمان عليهما السلام، ثم أثنى الله عليه تعالى فقال: {نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} أي: رجاع مطيع لله، ثم ذكر تعالى ما كان من أمره في الخيل الصافنات، وهي التي تقف على ثلاث، وطرف حافر الرابعة، الجياد: وهي المضمرة السراع.

{فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ} يعني: الشمس {رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطُفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ} قيل: مسح عراقيبها وأعناقها بالسيف، وقيل: مسح عنها العرق، لما أجراها وسابق بينها وبين يديه.

قالوا: اشتغل بعرض تلك الخيول حتى خرج وقت العصر وغربت الشمس، روي هذا عن علي بن أبي طالب وغيره، والذي يقطع به أنه لم يترك الصلاة عمداً من غير عذر وقد قيل إنها كانت خيلاً عظيمة، قيل: كانت عشرة آلاف فرس، وقيل: عشرين ألف فرس، وقيل: كان فيها عشرون فرساً من ذوات الأجنحة.

وقال بعض العلماء: لما ترك الخيل لله، عوضه الله عنها بما هو خير له منها، وهو الريح التي كانت غدوها شهراً ورواحها شهراً كما سيأتي الكلام عليها. وقوله تعالى: {وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ} ذكر ابن جرير، وابن أبي حاتم، وغيرهما من المفسرين ههنا أثراً كثيرة، وأكثرها أو كلها متلقاة من الإسرائيليات، وفي كثير منها نكارة شديدة، واقتصرنا ههنا على مجرد التلاوة، ومضمون ما ذكره أن سليمان عليه السلام غاب عن سريره أربعين يوماً، ثم عاد إليه، ولما عاد أمر ببناء بيت المقدس، فبناه بناء محكماً.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه عز وجل خلافاً ثلاثاً، فأعطاه اثنتين ونحن نرجو أن تكون لنا الثالثة، سأله حكماً يصادف حكمه فأعطاه إياه، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه إياه، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه، فنحن نرجو أن يكون الله قد أعطانا إياها)).

فأما الحكم الذي يوافق حكم الله تعالى، فقد أثنى الله تعالى عليه وعلى أبيه في قوله: {وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا...} روى أن هؤلاء القوم كان لهم كرم، فنفست فيه غنم قوم آخرين أي: رعته بالليل، فأكلت شجره بالكلية، فتحاكموا إلى داود عليه السلام فحكم لأصحاب الكرم بقيمته، فلما خرجوا على سليمان قال: بما



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

حكم لكم نبي الله؟ فقالوا: بكذا وكذا. فقال: أما لو كنت أنا لما حكمت إلا بتسليم الغنم إلى أصحاب الكرم، فيستغلونها نتاجاً ودرأً حتى يصلح أصحاب الغنم كرم أولئك ويردوه إلى ما كان عليه، ثم يتسلموا غنمهم. فبلغ داود عليه السلام ذلك فحكم به.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بينما امرأتان معهما ابناهما إذ عدا الذئب فأخذ ابن إحداهما، فتنازعنا في الآخر. فقالت الكبرى: إنما ذهب بابنك. وقالت الصغرى: بل إنما ذهب بابنك. فتحاكما إلى داود فحكم به للكبرى، فخرجنا على سليمان فقال: انتوني بالسكين أشقه نصفين لكل واحدة منكما نصفه، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به لها)).
قال الله تعالى: {وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ * وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ}

ثم قال: {وَالسُّلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ * وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ} وقال في سورة ص: {فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينِ كُلًّا بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ}

لما ترك الخيل ابتغاء وجه الله، عوضه الله منها الريح التي هي أسرع سيراً، وأقوى وأعظم، ولا كلفة عليه لها، تجري بأمره رخاء {حَيْثُ أَصَابَ} أي: حيث أراد من أي البلاد، كان له بساط مركب من أخشاب بحيث إنه يسع جميع ما يحتاج إليه من الدور المبنية، والقصور، والخيام، والأمتعة، والخيول، والجمال، والأثقال، والرجال من الأنس والجانب، وغير ذلك من الحيوانات والطيور، فإذا أراد سفراً أو مستنزهاً، أو قتال ملك، أو أعداء من أي بلاد الله شاء.

فإذا حمل هذه الأمور المذكورة على البساط، أمر الريح فدخلت تحته فرفعته، فإذا استقل بين السماء والأرض، أمر الرخاء فسارت به، فإن أراد أسرع من ذلك، أمر العاصفة فحملته أسرع ما يكون فوضعت في أي مكان شاء، بحيث إنه كان يرتحل في أول النهار من بيت المقدس، فتعدو به الريح فتضعه باصطخر مسيرة شهر فيقيم هناك إلى آخر النهار، ثم يروح من آخره فترده إلى بيت المقدس.

كما قال تعالى: {وَالسُّلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوًّا شَهْرًا وَرَوَاحًا شَهْرًا وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَظْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذْنًا رَبِّهِ وَمَنْ يَزْعُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ}.

قال الحسن البصري: كان يغدو من دمشق، فينزل باصطخر فينغدى بها، ويذهب رائحاً منها، فبييت بكابل، وبين دمشق وبين اصطخر مسيرة شهر، وبين اصطخر وكابل مسيرة شهر.

قلت: قد ذكر المتكلمون على العمران والبلدان: أن اصطخر بنتها الجان لسليمان، وكان فيها قرار مملكة الترك قديماً، وكذلك غيرها من بلدان شتى كتدمر، وبيت المقدس، وباب جبرون، وباب البريد، اللذان بدمشق على أحد الأقوال. **وأما القطر فقيل:** هو النحاس.

{وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذْنًا رَبِّهِ وَمَنْ يَزْعُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ} أي: وسخر الله له من الجن عمالاً يعملون له ما يشاء، لا يفترون ولا يخرجون عن طاعته، ومن خرج منهم عن الأمر عذبه {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ} وهي: الأماكن الحسنة، وصدور المجالس {وَتَمَاثِيلُ} وهي: الصور في الجدران، وكان هذا سائغاً في شريعتهم وملتهم {وَجِفَّانَ كَالْجَوَابِ}.

قال ابن عباس: الجفنة كالجوبة من الأرض وعنه كالحياض وهي الحوض الذي يجبي فيه الماء



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

وأما القدور الراسيات فقيل : أنهن ثوابت لا يزلن عن أماكنهن . ولما كان هذا بصدد إطعام الطعام، والإحسان إلى الخلق من إنسان وجان، قال تعالى: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلًا مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ} وقال تعالى: {وَالشَّيَاطِينِ كُلِّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ * وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ} يعني أن منهم من قد سخره في البناء، ومنهم من يأمره بالغوص في الماء لاستخراج ما هنالك من الجواهر، والآلي، وغير ذلك مما لا يوجد إلا هنالك. وقوله: {وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ} أي: قد عصوا فقيدوا، مقرنين: اثنين اثنين في الأصفاد، وهي القيود، هذا كله من جملة ما هيأه الله، وسخر له من الأشياء التي هي من تمام الملك، الذي لا ينبغي لأحد من بعده، ولم يكن أيضاً لمن كان قبله.

وقد ذكر غير واحد من السلف أنه كانت لسليمان من النساء ألف امرأة، سبعمائة بمهور، وثلاثمائة سراري، وقيل: بالعكس ثلاثمائة حرائر، وسبعمائة من الإماء. وقد كان يطبق من التمتع بالنساء أمراً عظيماً جداً.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على مائة امرأة، كل امرأة منهن تلد غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله، ولم يقل إن شاء الله، فطاف تلك الليلة على مائة امرأة فلم تلد منهن امرأة إلا امرأة ولدت نصف إنسان. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو قال إن شاء الله لولدت كل امرأة منهن غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله عز وجل)).

وقد كان له عليه السلام من أمور الملك، واتساع الدولة، وكثرة الجنود وتنوعها، ما لم يكن لأحد قبله، ولا يعطيه الله أحداً بعده كما قال: {وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} وقد أعطاه الله ذلك بنص الصادق المصدوق.

ولما ذكر تعالى ما أنعم به عليه وأسداه، من النعم الكاملة العظيمة إليه قال: {هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} أي: أعط من شئت، واحرم من شئت، فلا حساب عليك، أي تصرف في المال كيف شئت، فإن الله قد سوغ لك كلما تقعله من ذلك ولا يحاسبك على ذلك. وهذا شأن النبي الملك بخلاف العبد الرسول، فإن من شأنه أن لا يعطي أحداً، ولا يمنع أحداً إلا بإذن الله له في ذلك، وقد خير نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه بين هذين المقامين، فاختر أن يكون عبداً رسولاً. وقد جعل الله الخلافة والملك من بعده في أمته إلى يوم القيامة، فلا تزال طائفة من أمته ظاهرين حتى تقوم الساعة، فالحمد والمنة.

قال الله تبارك وتعالى: {فَلَمَّا قُضِيَنا عَلَيْهِ الْمَوْتُ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ}

عن ابن مسعود، وعن أناس من الصحابة: كان سليمان عليه السلام يتجرد في بيت المقدس السنة والسنتين، والشهر والشهرين، وأقل من ذلك وأكثر، يدخل طعامه وشرابه، فأدخله في المرة التي توفي فيها، ولم يكن يوم يصبح فيه، إلا نبتت في بيت المقدس شجرة، فيأتيها فيسألها ما اسمك؟ فتقول الشجرة: اسمي كذا وكذا. فيقول لها: لأي شيء نبت؟ فتقول: نبت لكذا وكذا فيأمر بها فتنقطع، فإن كانت لغرس غرسها، وإن كانت نبتت دواء قالت نبت دواء لكذا وكذا، فيجعلها كذلك. حتى نبتت شجرة يقال لها: الخروبة فسألها: ما اسمك؟ فقالت: أنا الخروبة. فقال: ولأي شيء نبت؟ فقالت: نبت لخراب هذا المسجد.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

فقال سليمان: ما كان الله ليخربه وأنا حي، أنت التي على وجهك هلاكي، وخراب بيت المقدس، فزرعها وغرسها في حائط له، ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئاً على عصاه فمات، ولم تعلم به الشياطين وهم في ذلك يعملون له، يخافون أن يخرج فيعاقبهم.

وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب، وكان المحراب له كوى بين يديه وخلفه، فكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول الست جليداً إن دخلت فخرجت من ذلك الجانب، فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر. فدخل شيطان من أولئك فمر، ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان عليه السلام وهو في المحراب إلا احترق، ولم يسمع صوت سليمان، ثم رجع فلم يسمع.

ثم رجع فوقع في البيت ولم يحترق، ونظر إلى سليمان عليه السلام قد سقط ميتاً، فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات، ففتحوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته - وهي العصا بلسان الحبشة - قد أكلتها الأرضة، ولم يعلموا منذ كم مات، فوضعوا الأرضة على العصا، فأكلت منها يوماً وليلة، ثم حسبوا على ذلك النحو، فوجدوه قد مات منذ سنة.

فمكثوا يعملون له من بعد موته حولاً كاملاً، فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبون، ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان، ولم يلبثوا في العذاب سنة يعملون له، وذلك قول الله عز وجل: **لَمَّا دَكَّمَهُ عَلَى مَوْتِهِ إِنَّا دَابَّهَ الْأَرْضُ فَأَكَلَتْ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**. انتهى ابن كثير

قراءة نقدية لسيرة سليمان عليه السلام المذكورة بالتوراة

وأما سليمان النبي الحكيم الذي يشهد له القرآن والتوراة بالحكمة (انظر الأيام (2) 12/2). فقد كان له نصيب أكبر من سلسلة المخازي التوراتية، فقد جعلته التوراة عابداً لأصنام نساءه اللاتي بلغن ألفاً، كما بنى المعابد لعبادتها، فغضب عليه الرب وسخط، تقول التوراة: "كانت له سبع مائة من النساء السيدات وثلاث مائة من السراري فأمالت نساؤه قلبه، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أمعن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه.

فذهب سليمان وراء عشتورث إلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين، وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه، حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموابيين على الجبل الذي تجاه أورشليم، ولمولك رجس بني عمون، وهكذا فعل لجميع نساءه الغريبات اللواتي كنّ يوقدن ويدبحن لألهتهن. فغضب الرب على سليمان، لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى، فلم يحفظ ما أوصى به الرب، فقال الرب لسليمان: من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها، فإني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيتها لعبدك" (الملوك (1) 11-3/11).

وكانت الأسفار قد أئنتت على سليمان، وذكرت بشارة الله لأبيه داود بهذا الابن الذي سيبني بيت الله، وتصفه بالبر والطهارة الذي عبرت عنه بلفظة البنوة لله، وهو ما يراد منه كما هو معهود في التوراة، تقول البشارة لداود: "هوذا يولد لك ابن، يكون صاحب راحة، وأريحه من جميع أعدائه حواليه، لأن اسمه يكون سليمان، فأجعل سلاماً وسكينة في إسرائيل في أيامه، هو يبني بيتاً لاسمي، وهو يكون لي ابناً، وأنا له أباً" (الأيام (1) 9/22-10).

ونتساءل: فما فائدة النبوات بعد ذلك كله؟ وهل هذا يصدر عن وحي السماء؟ ثم لو كان ذلك الذي ذكرته التوراة من المخازي حقاً فما فائدة ذكره؟ ما الفائدة منه حتى يسطره الله في وحيه؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.



Australian Palestinian Cultural Centre المركز الثقافي الفلسطيني الأسترالي

PO Box 816 Lakemba, NSW, 2195 Australia

مقامات :

نرجو التنوية أن قبره غير مؤكد المكان. وأن قبر سليمان بالمدينة القدس يخص الصحابي الجليل سليمان الفارسي. وهو خاص بالمسلمين دون غيرهم.

- 1- مقام ومسجد النبي سليمان بمدينة القدس بناه القائد صلاح الدين الأيوبي ولا يوجد قبر داخله.
- 2- مقام النبي سليمان عليه السلام : يقع مقامه في قرية صرفا على بعد (35) كم من مدينة الكرك التاريخية (جنوبي الأردن)، ويرجع تاريخ آخر تجديد لهذا المقام إلى العهد العثماني ، والمبنى مربع الشكل طوله وعرضه لا يزيدان على (12) م والجهة الجنوبية منه مقسمة إلى ثلاث غرف ، الوسطى وضع فيها محراب وحولت إلى مصلى.
- 3- أما عن آثار سليمان عليه السلام في مدينة الخليل فهي كثيرة وأهمها السور الخارجي للحرم الأبراهيمي والحصن السلیمان والتلة السليمانية وغيرها. ولكن لا يوجد قبر.

عرش بلقيس (معبد بران)

- مدينة مأرب الواقعة على بعد (170 كم) شرق العاصمة صنعاء عاصمة ملكة سبأ ، ورد ذكرها في الكتب المقدسة ، فقد ضلت مأرب مهذاً لحضارة إنسانية عملاقة يزيد عمرها عن ثلاثة آلاف سنة ، وخلفت آثار من ضمنها عرش بلقيس ، والذي يعد الموقع الأثري الأشهر بين آثار اليمن ، ويقع في الجانب الغربي على الطريق المؤدية من صافر إلى مأرب.
- لقد عرف بأعمدته الخمسة اما العمود السادس فهو مكسور ، وظل حتى عام (1988م) تغطيه كثبان الرمال المحيطة به ، إلى أن كشف عن تفاصيله المدفونة تحت الرمال نتائج التنقيب الأثري ، فوجد ان المعبد يتألف من وحدات معمارية مختلفة ، أهمها قدس الأقداس والفناء الأمامي وملحقاتهما ، مثل السور الكبير والمبني من الطوب والمنشآت التابعة ، لقد تطورت العناصر المعمارية لمعبد بران في حقب زمنية مختلفه منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد ، ويبدو ان المعبد مكون من وحدة معمارية متناسفة يتقابل فيها المدخل الرئيس والساحة مع المدرج العالي بشكل يوحي بالروعة والجمال وعظمة المنجز.
- وتجدر الإشارة إلى ان العرش شهد عملية ترميم واسعة وعلى مدى أربعة مواسم متتالية ابتداءً من عام (1977م إلى 2000م) من قبل المعهد الألماني للآثار وبهذا اصبح المعبد مهيباً لاستقبال زوار ارض الجنيتين كي يقفوا وقتاً مع التاريخ ويتاملوا عظمة الإنسان اليمني قبل ثلاثة آلاف سنة ومستوى تطوره الحضاري